المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص377-396

دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730-1830م (غدامس وورجلان أنموذجا)

The role of commercial caravans in strengthening social ties between Maghreb metropolises between 1730-1830 (Ghadames and Wurgelan as a model)

جمال حريشة*
مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف
جامعة الشلف (الجزائر)
D.haricha92@univ-chlef.dz

بلعربي خالدي
جامعة الشلف (الجزائر)
khaldibelarbi02@gmail.com

محمد سريج
جامعة الشلف (الجزائر)
M_seridj@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/09/17
تاريخ القبول:
2022/11/20

الكلمات المفتاحية:
- ✓ القوافل التجارية
- ✓ الصلات الاجتماعية
- ✓ غدامس
- ✓ ورجلان

الملخص:

يقوم التلاقح الحضاري بين الأمم على العديد من المقومات أهمها حسن الجوار، فضلا عن التبادل الاقتصادي، والتنوع الاجتماعي، والتواصل الثقافي والعلمي، وقد مثلت التجارة دورا مهما في تاريخ الأقطار المغاربية خلال الفترة الحديثة. وفي هذا المقال سنتطرق إلى التبادل التجاري بين حاضرتي غدامس وورجلان وما عرفته هاتين الحاضرتين من نشاط اقتصادي ودور هذا النشاط الاقتصادي في تقوية الصلات الاجتماعية بالحاضرتين خلال الفترة الممتدة ما بين 1730 و1830م.

Article info

Received:
17/09/2022
Accepted:
20/11/2022

Key words:
- ✓ commercial caravans
- ✓ social relations
- ✓ Ghadames
- ✓ Warglan

Abstract:

The civilizational cross-fertilization between nations is based on many components, the most important of which is good neighborliness, as well as economic exchange, social diversity, and cultural and scientific communication. Trade has played an important role in the history of the Maghreb countries during the modern period

In this article, we will discuss the trade exchange between the two metropolises of Ghadames and Warglan and the economic activity that these two metropolises knew and the role of this economic activity in strengthening social ties with the two metropolises during the period between 1730 and 1830.

*المؤلف المرسل

مقدمة

أدت القوافل التجارية بين الأقطار المغاربية خلال العصر الحديث دورا مهما في تنشيط عملية التبادل الاقتصادي فضلا عن مساهماتها في تقوية الروابط الاجتماعية والثقافية بين الساكنة، ومنذ النصف الأول من القرن الثامن عشر وإلى غاية مطلع القرن التاسع عشر أخذ النشاط التجاري القائم على القوافل ينمو بشكل ملحوظ وهذا تبعا لتحسن الظروف الأمنية في المنطقة المغاربية نسبيا، وحاجة السكان للمبادلات البينية التي تحقق التكامل الاقتصادي بينهما.

ومن خلال هذه المقال سنتطرق إلى التبادل التجاري بين منطقة غدامس وورجلان وما شهدته المنطقتين من نشاط اقتصادي، وتطور اجتماعي خلال الفترة الممتدة ما بين 1730 و1830م، كما سنحاول الإجابة على الإشكالية الرئيسية للموضوع وتفرعاتها:

إلى أي مدى ساهمت القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين حاضرتي غدامس وورجلان في الفترة الممتدة ما بين 1730-1830؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات نوجزها في ما يلي:

- **ما هي أنواع القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية (غدامس وورجلان) ما بين 1730-1830؟**
- **ماهي أهم المبادلات التجارية بين الحواضر المغاربية خلال الفترة المذكورة آنفا؟**
- **ما هو التأثير الاقتصادي والاجتماعي للتجار داخل هذه الحواضر المغاربية؟**

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي بأداتيه: **التحليل** وذلك بالوقوف على دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية وإرساء القيم الاجتماعية داخل الحاضرتين، وكذلك **الوصف** والذي افاد في تتبع المبادلات الاقتصادية ومسار القوافل التجارية بين حاضرتي غدامس وورجلان.

1. لمحة جغرافية عن الحاضرتين والعوامل المتحكمة في المبادلات الاقتصادية بينهما خلال القرنين 18 و19م

1.1. لمحة جغرافية عن حاضرتي غدامس وورجلان

يعتبر الموقع الاستراتيجي من أهم عوامل وشروط نجاح النشاط التجاري، وقد تميزت حاضرتي وورجلان وغدامس بموقع استراتيجي متميز، وذلك لقربهما وقصر المسافة بينهما، ولارتباطهما بشبكة الطرقات والمسالك البرية وفيما يلي بيان الموقع الجغرافي للحاضرتين.

1.1.1. حاضرة ورجلان

تتميز منطقة ورجلان بموقع جغرافي استراتيجي هام، فهي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر شمال الصحراء بالتحديد إذ تبعد عن مقر دار السلطان (الجزائر العاصمة) بمسافة 800 كم ، تحدها شرقا منطقة وادي ريغ وغربا منطقة وادي ميزاب وفي الجنوب الغربي حاضرة المنيعة وفي الجنوب الشرقي العرق الشرقي الكبير، وفي الشمال حاضرة الحجيرة[1]، اما فلكيا فمنطقة ورجلان تقع بين دائرتي عرض 30,50° و32° شمال خط

الاستواء وخطي طول 05,17 و5,25 شرق خط غرينتش وعليه فهي منطقة صحراوية جافة ترتفع عن سطح البحر في جهتها الشمالية بـ 103م وفي جهتها الجنوبية 212م، وتعتبر ورجلان البداية الشرقية لواحات الجزائر وتميزت بوفرة المياه الباطنية، وهذا الموقع المتميز جعلها تتبوأ مكانة هامة عبر محطاتها التاريخية وأكسبها شهرة كبيرة لارتباطاتها التجارية الواسعة وجعلها متميزة في علاقاتها مع محيطها.

خريطة تقريبية للموقع الجغرافي لمنطقة ورجلان [2]

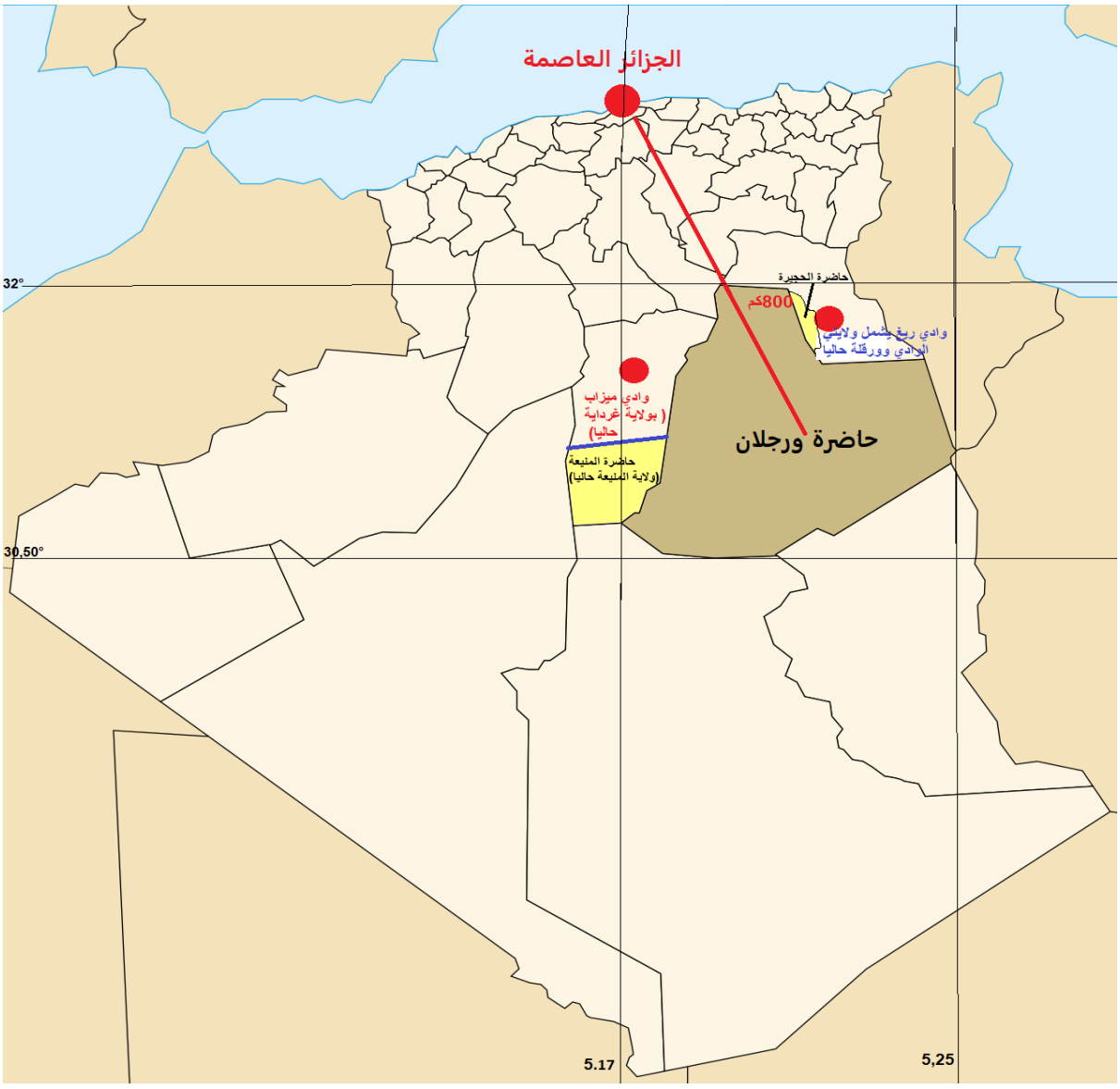

2.1.1. حاضرة غدامس

شكلت هذه الحاضرة ملتقا هاما للقوافل، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس وتبعد عليها بحوالي 300 كيلو متر، وهي من ضمن نطاق ليبيا عند التقاء حدودها مع تونس والجزائر [3]، أما فلكيا فحاضرة غدامس تقع على دائرة عرض 30,08 شمالا وخط طول 09,03 شرقا وترتفع عن مستوى سطح البحر 357 مترا.

خريطة تقريبية للموقع الجغرافي لحاضرة غدامس[4]

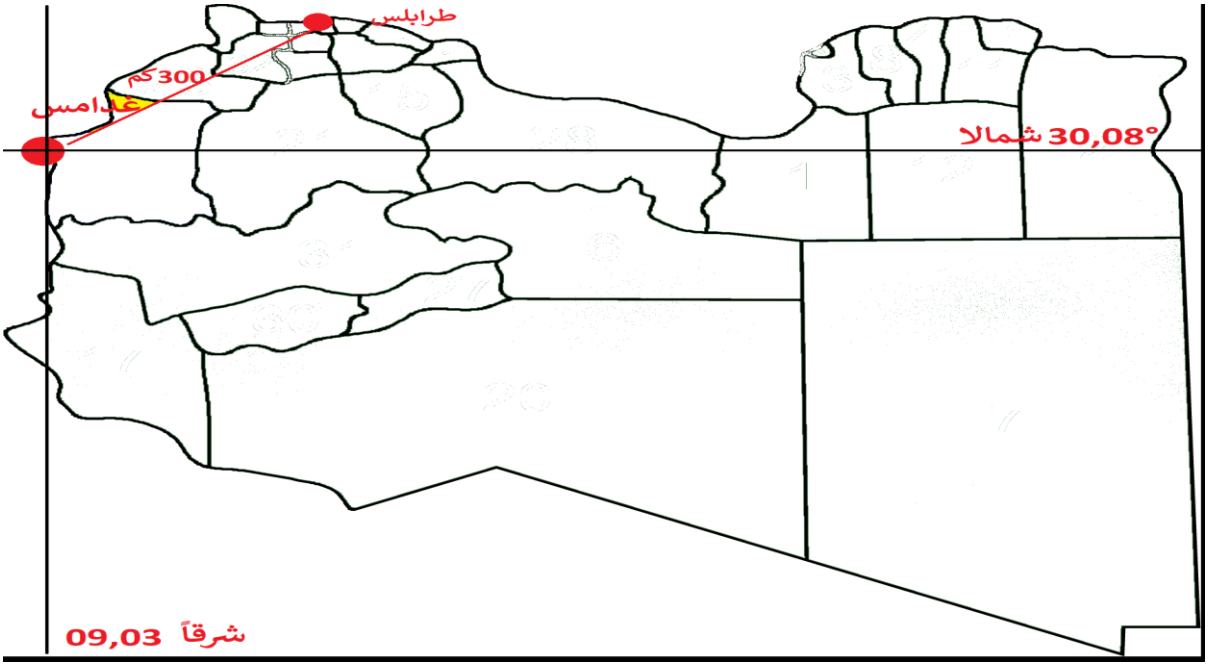

خريطة تمثل الأبعاد والمسافات بين حاضرتي ورجلان وغدامس وبقية الحواضر في الجزائر وتونس[5]

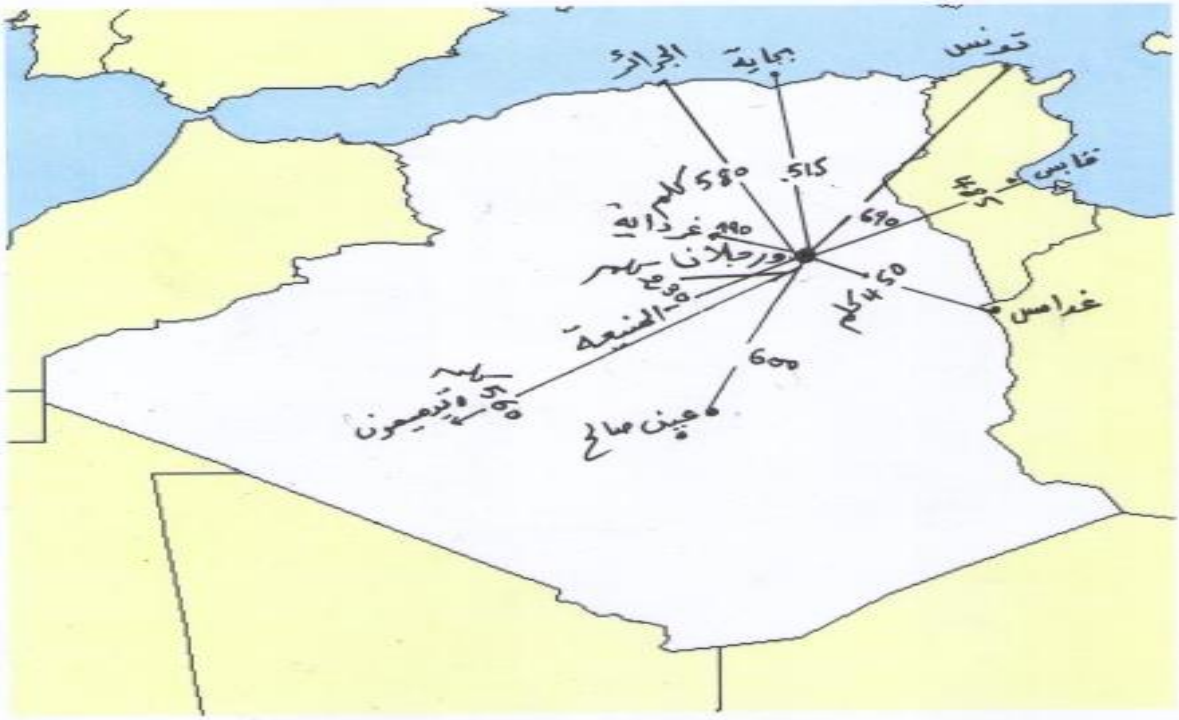

من خلال ما سبق يمكن القول أن حاضرتي غدامس وورجلان تنتميان إلى البيئة الصحراوية وتمتازان بمناخ صحراوي جاف صيفا وقليل التساقط شتاءَ، ولعل أشهر المنتوجات في هذه البيئة التمور وتمثل الجمال أشهر وسائل النقل والترحال فيها.

2.1.العوامل المتحكمة في المبادلات الاقتصادية بين غدامس وورجلان

ارتبطت التجارة بين حاضرتي غدامس وورجلان بجملة من العوامل التي تحكمت في سيرورة وازدهار هذه التجارة تارة وتراجعها تارة أخرى وفيما يلي نوجز هذه العوامل:

1.2.1. وفرة الماء والكلأ

تعتبر وفرة الماء والكلأ وتوفر نقاط الرعي من بين أهم العوامل التي تؤخذ في اختيار الطرق التجارية، خاصة وأن وسيلة النقل المعتمدة في هذه الفترة هي الحيوان، وفي هذا نجد أنه في الطريق الصحراوي يوجد عبر مسالكه مجموعة من المجاري للأودية الجافة تتبعه القوافل لأنها أماكن صالحة لنمو الأعشاب التي تعتبر غذاء للحيوانات مثل نبات القطف والعرين والضمران والدرين. [6]، ويقول في هذا العياشي [7] عند نزوله بتوات قائلا: ".. **وبخارج البلد مرعى حسن للإبل صلحت فيه إبل الحجاج أيام الإقامة** [8] .... **ونزلنا بموضع يقال له الديرنة...**"[9].

2.2.1. الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي للحاضرتين

يعتبر الموقع الاستراتيجي من أهم عوامل وشروط نجاح التجارة، وقد تميزت حاضرتي ورجلان وغدامس بموقع استراتيجي تميز بداية بقربهما من بعض وبارتباطهما بشبكة الطرقات والمسالك البرية، وتتمثل هذه الأهمية الإستراتيجية فيما يلي:

1.2.2.1. حاضرة غدامس

لقد شكلت غدامس إحدى أهم المراكز التجارية في شمال إفريقيا وتعتبر نقطة هامة في مسار القوافل التجارية، حيث تعتبر محطة تتفرع منها العديد من الطرق باتجاه الجزائر وتونس وصولا إلى المغرب الأقصى وهي تربط هذه المناطق بطرابلس وبلاد السودان، ولهذا فقد كانت تقوم باستقبال القوافل القادمة من طرابلس وجنوب تونس والجزائر لتتجمع هناك [10].

وقد جعلها موقعها الاستراتيجي نقطة عبور ومحطة رئيسة يتوقف عندها المسافرون من تجار القوافل حتى أطلق عليها اسم بوابة الصحراء، فكانت بذلك حلقة وصل بين الأقطار المغاربية وبلاد السودان [11].

وأصبحت محطة مهمة في بداية الطريق إلى جهات ومراكز مختلفة، وقد احتوت على أربعة أبواب وهي باب البحيرة وباب التوارق وباب التجار وباب شيخ المدينة، هذا بالإضافة إلى كونها مركز وسوق كبيرة اشتهرت بمنتجات كثيرة منها الجلود المنتسبة إليها الجلود الغدامسية، وسوقها يرتاد إليه الحجاج في الذهاب أو الإياب من الديار المقدسة، وكانوا ينزلون في كل محطة تجارية بيعا وشراء، وكونها قبلة لجموع القوافل والمبادلات الاقتصادية نظرا لما تحتويه من بيوتات للكراء وواحات النخيل إذ تعدى عددها 200 واحة، إضافة إلى كونها محطة استراحة للتجار والحجاج.

2.2.2.1. حاضرة ورجلان

مثلت هذه الحاضرة خلال العهد العثماني محورا رئيسا ومركزا هاما للتجارة باعتبارها نقطة استراحة لجموع قوافل التجارة والحجيج ذهابا وإيابا، وهذا نظرا لما توفرت عليه من خصائص طبيعية، اقتصادية وحضارية [12]، إذ جعلها موقعها الجغرافي في الواحات الشرقية للصحراء الجزائرية مؤهلة لقيادة القوافل التجارية باتجاهات مختلفة حتى بلاد السودان فهي ملتقى التجارة ومحطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء، وهي تقع على الطريق

الرئيس للقوافل المعروف بطريق الواحات والتي كانت قاعدة انطلاقه من تافيلالت نحو غدامس وله العديد من الفروع، وقد شهد نشاط متزايدا مقارنة بنظيره الشمالي لما يدره من أرباح على التجار إذ كان أقل مسافة من الطريق الشمالي [13].

ولكثرة مسالك المدينة فقد احتوت على سبعة أبواب منها باب السلطان، هذه الطرق جعلت منها محطة ومستودع وسوقا استهلاكية لمنتوجات التل والصحراء والسودان، وأصبحت المدينة محطة رئيسة للقوافل وملتقى المسافرين والحجيج من مختلف الجهات والأقاليم، وهو ما أدى بالمنطقة إلى التوسع الزراعي والازدهار العمراني الكبير وظهور فئة بين سكان المدينة من التجار وأصحاب الخبرة والدراية بالأعمال التجارية، وقد جاء وصفها على لسان العياشي حيث يقول: "...**ونزلنا باب المدينة المسمى باب السلطان، وقد صادفنا دخول قافلة من أعراب الأرباع قدمت بسمن كثير وغنم وإبل وزرع واشترى الناس ما احتاجوا إليه بأرخص ثمن وقدمت أخرى بعدها تحمل مثل ذلك وأكثر، فتنعم الناس في اللحم والتمر واشترى الحجاج غنما كثيرة**"[14]. كل هذا الوصف يبين لنا مدى الانتعاش الذي تعرفه هذه المدينة سواء بالنسبة للحجاج أو التجار.

3.2.1. طبيعة المسالك والطرق التجارية

مرت القوافل التجارية بين الحاضرتين (غدامس وورجلان) عبر مسالك وطرق رئيسة تتداخل مع الطرق التي تؤدي إلى السودان وتونس وكانت قسنطينة وورقلة والوادي وتقرت وتوات وتمثل أهم المراكز التي تنطلق منها القوافل المتجهة الأسواق الطرابلسية ومن أهم هذه الطرق:

1.3.2.1.طريق ورجلان – غدامس

تبعد حاضرة ورجلان عن غدامس بـ 13 يوما [15] (حوالي 415 كم)، وهو طريق صعب بفعل الكثبان الرملية ومع ذلك فإن تجار ورجلان كانوا يسافرون باستمرار إلى سوق غدامس، حيث تلتقي قوافل طرابلس والجزائر وتونس والسودان، ومما ساعد على تطوير العلاقات التجارية بين ورجلان وغدامس هو التنافس المتواصل بين الغدامسية والسوافة، وكان تجار ورجلان وتقرت يشكلون قوافل محروسة تربط كل من تقرت قاعدة وادي ريغ ونفوسة وورجلان بالمراكز التجارية الأخرى منها غدامس [16].

وقد كانت ترتبط بالمنيعة وتوات عن طريق ورقلة وهناك فرع لهذا الطريق يتجه إلى عين صالح [17]، ومنذ الاحتلال الإيطالي لغدامس انتظم محط القوافل التي يربط ورجلان بغدامس غايته شراء الإبل، وقد أصبح لهذه التجارة وكيل يمولها في غدامس يسمى كابوية وينتمي إلى منطقة المنيعة وله وسيط، وقد حقق الشعابنة فوائد كثيرة من هذه التجارة [18].

2.3.2.1.طريق تقرت – غدامس

يتجه إلى الشمال ليمر بمحطة الفيض قرب بسكرة حيث ينضم تجار هذه المدينة للقافلة وبعدها يأخذ اتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين (بين قمار والواد)، ومنها يأخذ اتجاهين أحدهما شمالا نحو نفطة والثاني نحو الجنوب إلى غدامس مرورا ببئر الجديد قرب الحدود التونسية ، حيث تلتقي قوافل نفطة وتقرت المتجهة

إلى غدامس، وإذا كان الطريق إلى نفطة يقطع في أقل من خمسة أيام لا تتعرض القافلة خلاله لأية أخطاء ونظرا لانتشار الآبار والعمران، كما أن الكثبان الرملية لا تساعد على القيام بالرحلة من تقرت إلى غدامس[19]، وكانت قافلة قسنطينة تتصل بهذا الخط في منطقة الفيض فيذهب بعضها إلى غدامس والبعض الآخر إلى ورجلان.

خريطة الطرق والمسالك التجارية بين حاضرتي ورجلان وغدامس [20]

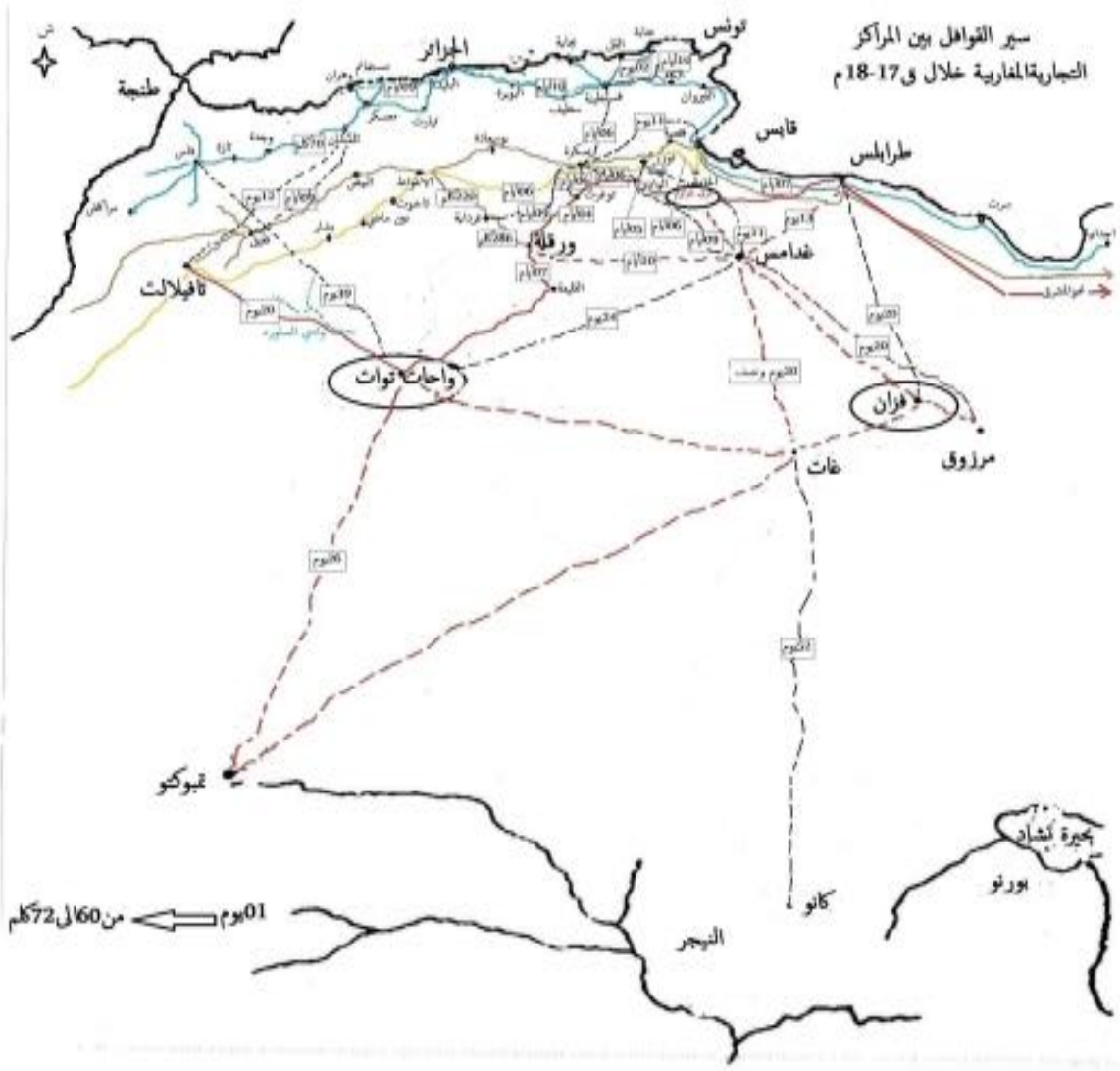

2. واقع المبادلات الاقتصادية بين الحواضر المغاربية (غدامس وورجلان) بين سنتي1730-1830م

1.2. القوافل التجارية وأنواعها بين الحواضر المغاربية (غدامس وورجلان)

تنقسم القوافل التجارية المتبادلة بين الحواضر المغاربية إلى قوافل تجارية خالصة وقوافل يقوم بها ركب الحجيج (الحجاج) التي يقطع البلدان المغاربية من المغرب الأقصى مرورا بالجزائر وتونس وطرابلس الغرب

نحو المشرق وفي كل محطة من هذه المدن يتوقف الحجيج بها خلال مسار رحلته وعليه يمكن تقسيم هذه القوافل التجارية إلى نوعين:

1.1.2. القوافل التجارية البحتة

وهي تلك القوافل التجارية المحملة بالسلع والتي يكون هدفها الرئيسي هو المتاجرة بيعا وشراء بين أرجاء ومراكز المغرب العربي، وقد اختلفت مراكز انطلاقها واتجاهاتها، وقد كانت تنطلق سنويا القوافل من غدامس باتجاه ورجلان محملة بغبار الذهب والسنا (نوع من الثمار) وريش النعام، والعبيد، وتستورد القماش والنسيج والحرير والجلد الأحمر والتوابل.

2.1.2.القوافل التجارية الدينية (قوافل الحج)

يعتبر الحج فرصة سنوية سانحة للتجار لتحقيق الربح والفائدة على طول الطريق المؤدي إلى البقاع المقدسة، لما فيه من بيع وشراء لما حملوه من بضائع يتم جمعها من مختلف الأماكن والمواضع والمحطات التي يمرون بها.

2.2.أهم الأسواق في الحاضرتين

انتعشت تجارة الصحراء أو ما يسمى بتجارة العبور بين ورجلان وغدامس والصحراء الكبرى، فانتعشت الأسواق المحلية وتطور منتوجها الحرفي والفلاحي من خلال تطوير نظام السقي وتفجير العيون فتضاعفت أشجار النخيل التي وجدت في المنطقة منذ زمن بعيد، وإلى جانب أشجار النخيل غرست أيضا أشجار الفواكه بمختلف أنواعها.

1.2.2. ورجلان

تتكون هذه الحاضرة من سوق كبير بالقصر القديم، يضم شوارع تعرف باسم الصباغين والحدادين، حيث يشتغل فيها السكان المحليون، وتباع منتجاتهم في الأسواق المحلية ويصدر الفائض منها إلى السودان الغربي وإلى غدامس وطرابلس، هذا بالإضافة إلى بيع المواشي، وكان لورجلان سوق مركزي وسط المدينة القديمة محاط بأقواس (Arcades)، وبداخلها دكاكين تبيع بعض السلع المستوردة من أوروبا مثل العطور والأقمشة والسكر والبن، ولهذا لقيت هذه السوق شهرة كبيرة يقصدها التجار من كل حدب وصوب ومقسمة على أجنحة كل جناح متخصص في بيع سلعة معينة وهي [21]:

- **جناح العبيد:** تجمع فيه العبيد التي تجلب من السودان الغربي وتباع علانية وفي أغلب الأحيان تشترى من تجار قسنطينة وسكيكدة وبجاية.
- **جناح اللحوم:** وتباع فيه لحوم الإبل الطازج والجاف ولحوم الأغنام بنسبة أقل.
- **جناح الحطب:** يجلب إليه على متن الإبل من أعماق الصحراء ويباع بحمولة الجمل دفعة واحدة أو بالتقسيط وبالتجزئة.

- **جناح التمور**: وتباع فيه مختلف أنواع التمور الطري منه والجاف وحتى الذي يسوق علفا للحيوانات لا سيما أن ورجلان تنتج أجود التمور في الصحراء.

- **جناح المنتجات النسيجية**: وتباع فيه مختلف منتجات المنسوجات المحلية بطريقة تقليدية ومن صوف الأغنام والإبل كالبرانس والعباءات والأغطية والأكياس التي تعرف محليا بالغرارير، وتكون طريقة البيع بالمزاد العلني.

- **جناح الخضر والفواكه**: هذا الجناح صغير جدا لأن أغلبية الناس كان لهم مزارع خاصة وتباع فيه مختلف المنتجات المحلية من خضار وفواكه.

- **جناح المواشي**: تباع فيه مختلف أنواع المواشي، حيث يقول الرحالة الفرنسي بول سولايي الذي زار ورجلان في 9 و12 فيفري 1874م ولاحظ أن سعر الأغنام فيه تتراوح ما بين 25 و30 فرنك وسعر الجمال ما بين 200 و300 فرنك.

2.2.2. غدامس

كان تجار حاضرة غدامس يستقبلون البضائع السودانية بوجه خاص، ويحولون عبر تلك المناطق التي يبتاعون منها ويبيعونها مختلف البضائع التي يجلبونها معهم ويعرضونها في السوق الكبير الذي يتوسط قصبتها محتويا على العديد من المحلات الصغيرة بمثابة دكاكين.

3.2. الصادرات والواردات بين الحاضرتين

ساهمت حركة القوافل الصحراوية والأسواق في إقامة علاقات تجارية واقتصادي بين حاضرتي غدامس بإيالة طرابلس الغرب وحاضرة ورجلان بإيالة الجزائر المحروسة [22]، وبالنسبة للسلع المتبادل بين ورجلان وغدامس عبر تجارة القوافل، حيث كان بعض هذه المواد والسلع محلي وبعضها الآخر كان من المواد المستوردة في إطار تجارة العبور سواء من أوروبا أو من بلاد السودان، وكانت هناك خمسة سلع رائجة في الصحراء وهي غبار الذهب والتبر والعبيد والملح والنحاس والقماش، وهي سلع من إنتاج السودان.

1.3.2. صادرات ورجلان إلى غدامس

كانت القوافل تحمل من ورجلان المنتوجات الغذائية كالحبوب خاصة القمح والشعير، إضافة إلى الشمع والزيت والصوف والأغنام والجمال والتبغ والنمور والأقمشة والمواد العطرية.

2.3.2. صادرات غدامس إلى ورجلان:

بينما كانت واردات ورجلان من أسواق غدامس القليل من التبر وريش النعام والعاج والأقمشة القطنية التي كانت تصنع في مدينة كانو [23] والزباد الذي يستخرج من القطط البرية التي تعيش في بلاد السودان هذا بالإضافة إلى العبيد [24].

4.2. العملة والمكاييل والأسعار بين الإيالتين

تعتبر العملة والمكاييل والأوزان من أساسيات التجارة، حيث تنظم المبادلات التجارية بين الحاضرتين من خلال العملات المتداولة في كل حاضرة وكذا المكاييل التي يتم التعامل من خلالها والأوزان، وقد تنوعت وتعددت كما يلي:

1.4.2. العملة

تعتبر العملة والمكاييل والأوزان من أساسيات التجارة، حيث تنظم المبادلات التجارية بين الحاضرتين من خلال العملات المتداولة في كل حاضرة وكذا المكاييل التي يتم التعامل من خلالها والأوزان، وقد تنوعت وتعددت كما يلي:

1.1.4.2.العملة المتداولة في غدامس

كانت العملة العثمانية هي عملة إيالة طرابلس الغرب الرئيسة وأكثر تداولا في غدامس وغيرها من مراكز طرابلس الغرب التجارية الأخرى، كما تستخدم عملات أجنبية أخرى في المعاملات التجارية الأخرى أسوة بما كان يحدث في مدينة طرابلس وغيرها من الأسواق الليبية [25].

2.1.4.2.العملة المتداولة في ورجلان

كانت العملة الجزائرية ما بين (1750–1830) تضرب بدار النقود أو ما يعرف بدار السكة والواقعة بالقرب من قصر الداي وهي العملة التي كانت متداولة في ورجلان، وقد قام الداي علي خوجة 1817 مقرا جديدا بالقصبة ملحقا بالخزينة العامة، وقد كانت العملة آنذاك مزينة بحروف عربية وهي لم تخلو م صور الحكام والشعارات[26]، وتمتاز عملة الجزائر عن غيرها من نقود إيالات شمال إفريقيا أنها كانت ذات شكل مستدير عكس بقية الأقطار المجاورة والتي كانت مربعة الشكل، وكانت النقود الجزائرية مصنوعة من معادن مختلفة (الذهبية والفضية والنحاسية) [27].

2.4.2. الأوزان والمكاييل

1.2.4.2.الأوزان

من بين الأوزان السائدة والتي تم استعمالها في هذه المدينة ومنها: القنطار والذي يقدر بمائة رطل أو أربعين أوقية ويحتوي الرطل على 16 أوقية وفي الوقت نفسه كان الرطل يقسم إلى أنصاف وأرباع وإثمان كما كانت بذور الخروب والحبوب الأصغر منها تستخدم في الأوزان الصغيرة، وأحيانا كانت الأوزان تحتسب على أساس حمولة الجمل الواحد، فالجمل القوي كانت حمولته تزن ما بين ثلاثة إلى أربعة قناطر تقريبا، أما في حاضرة ورجلان فقد وجدت الموازي وأدوات الكيل كانت محصورة في الرطل بمختلف أنواعه والصاع ومشتقاته والذراع، وفي وسائل أخرى مصطلح عليها مثل الربع لوزن الزبدة [28].

2.2.4.2.المكاييل

كانت أهم المكاييل المستخدمة هي القفير ويساوي 25 كيلة وكذلك الويبة وتساوي أربع كيلات علما أن الكيلة الواحدة بها ثمانية صاعات وكان القفير أكبر المكاييل سعة ويستخدم للتمور، حيث يتسع القفير الواحد لأربعة قناطير.

3.2.4.2.المقاييس

لعل أكثر وحدات القياس التي كانت مستعملة هي الذراع، فالذراع الطبيعي امتداده من طرف المرفق أو مفصله إلى نهاية الأصبع الأوسط ونسبة للفوارق بين البشر وعدم وجود تشريع ينص على طول الذراع بالتحديد فإنه عادة ما كانت تحدث منازعات بين البائع والمشتري بالخصوص، وكانت مقاييس الأقمشة تتم حسب نوعيتها، فكان الحرير الطبيعي يقاس بالذراع بينما تقاس الأقمشة الحريرية الأقل جودة كالستان والكتان بالمتر، كما كانت تباع الأقمشة القطنية المتنوعة بأسمائها المختلفة باللفات وتحتوي اللفة الواحدة ما بين 17 و32 مترا تقريبا، أما بقية السلع الأخرى كالمرايا والمناديل والإبر والزجاج واللؤلؤ فكانت تباع بالقطعة الواحدة.

3.4.2. الأسعار

فيما يختص بالبيع والشراء فكان يتم حسب قيمة البضاعة نقدا أو مقايض وعادة ما كانت تقدر السلعة حسب قيمتها في أشهر الأسواق التي راجت فيها فمثلا كانت الأقمشة القطنية تقدر حسب قيمتها في سوق كانو ثم تضاف إليها قيمة الترحيل والإتعاب وهامش الربح وإذا اتفق البائع والمشتري على سعر السلعة وارتضيا بدفع قيمتها مقايضة بالعاج، وكان العاج يحدد قيمته قياسا لما يقابل وزنه بالقنطار ويتم تمييز نوعيته بين ما هو من نوع برناي وهو أكثر نعومة ومتانة ومصدره الرئيسي برنو ووادي والنوع الثاني المعروف بالسوداني ومصدره الصحراء الليبية.

وعليه يمكن القول إن انتعاش القوافل التجارية بين غدامس وورجلان أدى إلى انتعاش الأسواق المحلية ورواج المنتوجات من الحاضرتين وتطورها بين الحرف والفلاحة بسبب تطور نظام السقي وهو ما أدى إلى تضاعف انتاج أشجار النخيل والفواكه، وقد تنوعت الصادرات بين الحاضرتين بين منتوجات محلية كالتبغ والتمور والجلود ومنتوجات مستوردة من أوربا وافريقيا جنوب الصحراء كالتبر والعبيد والملح وغبار الذهب والقماش.

3. دور المبادلات التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين غدامس وورجلان

أدت المبادلات والقوافل التجارية دورا كبيرا في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحاضرتين وعملت على نشر العادات والتقاليد بينهما، وفيما يلي بيان ذلك:

1.3. التركيبة السكانية (الأصليون والوافدون)

تتكون غدامس وورجلان من عناصر أصلية مكونة للسكان وهي العناصر البربرية والعرب وعناصر وافدة تمثلت في أهل الذمة وذلك كما يلي:

1.1.3. السكان الأصليون

1.1.1.2.غدامس

التركيبة السكانية لمجتمع غدامس عرفت بالتعقيد، هذا نتيجة لطابع التمدن الذي عرفته حيث تعددت الألوان في نسيج المجتمع الغدامسي بدءا من التركيبة القبلية المتمدنة من الأمازيغ وبعض القبائل العربية التي جاءت مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، مرورا بدخول الأجناس المختلفة من تجار وعبيد وانتهاء بدخول الطوارق.

2.1.1.2.ورجلان

عند دراستنا لبنية سكان ورجلان وحسب المصادر المتوفرة حول تاريخ المنطقة، نجد أن العناصر البربرية قد استقرت بهذا المجتمع قبل الفتح الإسلامي ثم انصهرت مع العنصر العربي وتعايشت مع بقية العناصر مثل أهل الذمة.

1.2.1.1.2.البربر

وفي هذا الشأن يقول بن حوقل: "... **والبربر السكان بالمغرب لا يلحق عددهم لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري والصحاري..**" [29]، فالبربر هم الجنس الغالب كثير العدد [30]، وهم على قبائل وهي:

– **قبيلة زناتة:** وهم قديمو العهد اخذوا من العرب سكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب على الأرض وإيلاف الرحلتين والعمران كما ذكر المؤرخ بن خلدون [31]، ويتفرع عن زناتة: بنو واركلا، وبنو مغراوة، بنو يفرن، بنو زنداك وبنو ورماز.

– **قبيلة سدراتة:** وينسبون إلى قبيلة لواتة ويستوطنون جنوب ورجلان.

2.2.1.1.2.العرب

لم يعرف لهم وجودا في ورجلان قبل الفتح الإسلامي وكان توافدهم في المئة الخامسة للهجرة وهو أفاريق من بني هلال وسليم اختلطوا في بلاد المغرب مع سكانه[32]، توجهوا من الحجاز إلى بلاد المغرب بأعداد كبيرة 1050م برعاية من الدولة العبيدية الفاطمية ونزلوا ببرقة ثم استقروا في أراضيها ومارسوا الرعي وتكاثر عددهم وزحفوا نحو إفريقية والمغرب الأوسط واستوطنوا الصحراء ومارسوا البداوة، وانصهروا مع السكان الأصليين وتلقح البربر بالعرب وتلقحت أدمغتهم بالأفكار الجديدة في العلم والأدب، ولعبوا دورا في تعريب البلاد وأتوا بالأفكار والآداب.

3.2.1.1.2.أهل الذمة

كان وجود اليهود بورجلان قديم، وكانت ديارهم قديما في السوق العمومي للمدينة، وقد مارس اليهود التجارة خاصة تجارة الذهب من منطقة توات [33]، كما اشتهروا بمكائدهم ودسائسهم مع المسلمين وحاولوا أن يتأقلموا

مع كل مجتمع وكل بيئة يحلون بها وتعلموا اللغة العربية ولبسوا لباس المسلمين، وكان العلاقات بينهم وبين المسلمين بحكم الضرورة والحاجة المتبادلة بين الطرفين [34].

يمكن القول إن المجتمع في حاضرتي غدامس وورجلان كان متنوعا وهو ما أُثر على تنوع المجتمع اقتصاديا، وقد كان المجتمع ينقسم إلى فئتين: **فئة الأعيان** وتشمل المشايخ والوجهاء وكبار التجار والعلماء والقضاة، و**فئة العوام** أي عامة الناس وتشمل أصحاب الحرف والمهن والفلاحين وأصحاب الماشية وحتى العبيد.

2.1.3. الوافدون بين الحاضرتين

من خلال معلومات سجلات محكمة طرابلس الغرب عن نشاط التجار الجزائريين في طرابلس عامة وفي غدامس بوجه الخصوص فإن نشاطهم لم يبرز أي تعامل لهم مع المناطق التي ينتمون إليها وتركز نشاطهم في أغلبه في داخل طرابلس، غير أنه وبعد رحلة البحث داخل هذه السجلات وجدنا أنه قد بلغ عدد تجار ورجلان في غدامس هو ستة تجار وهم لم يتعاملوا بسلع معينة تميزهم عن التجار المحليين. وقد أقاموا فيها إقامة مؤقتة وعُدّوا من الجاليات، هذا بالإضافة إلى وجود وكلاء وممثلين لهم في طرابلس، ومن التجار الغدامسيين الدين استوطنوا ورجلان وأقاموا بها التاجر محمد الهاشمي بن محمد الطاهر الغدامسي.

2.3. دور المصاهرات بين تجار الحاضرتين ووكلائها في تقوية الصلات الاجتماعية

ترجمت العلاقات الاجتماعية بين سكان الحاضرتين مدى التواصل والترابط القائم بين الشعبين الذي تمتن وتوطد أكثر بفعل رابطة الدم التي مزجتها بالأخص عند سكان الحدود فيما يعرف بالمصاهرة التي وجدت، وإن كانت السجلات –حسب اطلاعنا– لا تذكر أسماء معينة إلا أن هذا لا ينفي حدوث مصاهرات بين الوكلاء التجاريين والتجار من جهة وبين التجار والسكان من جهة أخرى. وتبقى هذه الزيجات التي جمعت بعض الفئات من الحاضرتين تندرج ضمن سياق حفظ الأمن للقوافل والأسواق وتوسيع دائرة النفوذ وزيادة حجم الدعم المادي والعسكري لتحقيق اهداف مشتركة لكلا الطرفين.

3.3. العادات والتقاليد

نحاول في هذا الجزء التطرق إلى أهم العادات والتقاليد التي انتقلت بين الحاضرتين وأصبحت عادة مشتركة بين الحاضرتين وقد ساهمت القوافل والتجار والتجارة في توطيد ونقل هذه العادات وانتشارها بين حاضرتي ورجلان وغدامس وهي كما يلي:

1.3.3.الاحتفالات بالأعياد والأيام

اشتهرت في الحاضرتين الاحتفال بالأعياد الموسمية كالمولد النبوي الشريف حيث يقضي الناس ليلة المولد كلها ساهرين ذاكرين الله، وتقرأ في هذه الليلة البردة والهمزية للبوصيري، والاحتفال برأس السنة الهجرية حيث اعتاد سكان الحاضرتين الاحتفال ببداية الشهور الهجرية خاصة رأس السنة الهجرية وذلك من خلال تهنئة العامة بعضهم بعضا مع الدعاء بالخير والبركة، والاحتفال بليلة نصف شعبان وفيها يبادر الناس إلى

أعمال البر والإحسان ويصلون في جماعات وتوقد الشموع وتضاء المصابيح ويقومون بإحياء هذه الليلة بالذكر والدعاء، أما الاحتفال بشهر رمضان فله عاداته الخاص والذي يمتاز فيه سكان الحاضرتين بالكرم والجود والتفرغ لتلاوة القرآن الكريم وقيام لياليه، هذا بالإضافة الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى وذلك بإظهار الفرح والسرور بين أفراد المجتمع بمختلف فئاته في جو يسوده التكافل الاجتماعي والمحبة، وهذه العادات مشتركة بين المجتمع الغدامسي والمجتمع الورجلاني.

2.3.3.العادات اليومية

من بين عادات المجتمع الورجلاني الاحتفال بموسم جني التمر وقد حفظت كتب السير صورا من ذلك، وعادة دق الطبول وهي عادة منسوبة إلى أهل ورجلان وهو طبل كبير مصنوع من النحاس الأحمر ويغلف بجلد البعير وله صوت قوي يسمع من بعيد ويقرع للمزعجات والمفرحات ويستعمل في شهر رمضان لإيقاظ الناس إلى السحور[35]، وقد انتقلت هاتان العادتان إلى المجتمع الغدامسي حيث نجد أن غدامس قد وجد بها طبل يقرع في زمن الكوارث وفي الأفراح هذا بالإضافة إلى الاحتفال بجني التمور وهو ما لم يكن معروفا من قبل في هذا المجتمع[36]، ويذهب الكثير في تفسير انتقاله أنه كان متجذرا في المجتمع الورجلاني ثم انتقل إلى غدامس مع العديد من العادات والتقاليد نتيجة التلاقح بين المدينتين نتيجة الرحلات العلمية والتجارية والحجية.

4.3.الآثار العمرانية وبناء المدن

ساهمت تجارة القوافل التجارية في نمو بعض المراكز الكبرى باعتبارها محطات رئيسية مثل غدامس وورجلان، وهذا لقرب هذه المناطق من طرق القوافل وكونها مناطق مكتظة بالسكان، وقد تحولت إلى واحات ومدن عمرانية نمت وتطورت بفضل هذه الطرق، وقد صاحب انتقال التجار بين الحاضرتين في كثير من الأحيان إلى انتقال المخططات والأشكال ذات الصبغة العربية الإسلامية، وأحدثوا بذلك اندماج حضاري فتم بناء قصور وبنايات، فقد نقل الرحالة المغاربة بين الحاضرتين العدد من الأوصاف العمرانية لبعض المدن الواقعة على الطرق مثل غدامس وورجلان.

يعتبر حفر الآبار من بين الآثار العمرانية التي خلفتها تجارة القوافل بين الحاضرتين، وهذا لأن الماء يعتبر من أوليات الرحلة ولوازم السفر التي حرص الرحالون على التوفر عليها وامتلاكها قبل شد الرحال وجوب آفاق العطش والظمأ والأهوال [37]، خاصة في المناطق الصحراوية المعروفة بالجفاف.

فكانت عملية حفر الآبار تتم عبر التجار وهذا على أطراف معظم شبكات تنقلهم من أجل التزود بالمياه الصالحة للشرب التي كانوا يحتاجون إليها، وقد انعكست هذه العملية على تجار القوافل مع مرور الزمن حيث أدت إلى توطن بعض القبائل واستقرارها حول مواضع الماء وتكونت حولها واحات انتشرت في أغلب محطات القوافل التجارية ومسالكها، وهذه الواحات أصبحت أماكن للإقامة والاستراحة في طريق المسافرين والتجار، لتتوطد العلاقات الاجتماعية بين التجار وسكان تلك الواحات وتساهم هذه القوافل في إحياء هذه المناطق

وتنشيط هذه الطرق تجاريا وثقافيا للتغلب على صعوبات هذه المناطق الصحراوية والمعروفة بالجفاف وقسوة الظروف الطبيعية.

5.3. مساهمة القوافل التجارية والتجار في تشكيل حاضرة غدامس والتجمعات البشرية

احتضنت المنطقة الجنوب شرقية من ايالة الجزائر والغربية من ايالة طرابلس الغرب حركة لعدة قوافل تجارية محملة بعناصر بشرية جديدة متباينة في نمط معيشتها، فإلى جانب العناصر الأمازيغية والإفريقية ساهم العنصر العربي أيضا ولعب دورا في تكوين هذه الحاضرة، حيث فتحت الصحراء أمام رحلات القوافل التجارية والتي كانت في كثير من الأحيان تحمل عناصر يهودية قادمة من الشمال ومن جنوب أوروبا، وعليه فقد ساهمت القوافل التجارية في التكوين الاجتماعي للحاضرتين إذ ساهمت في نقل مجموعة من العناصر الغربية عن الحاضرتين واستقرار هذه العناصر بالحاضرتين ومن بين هذه العناصر اليهود.

6.3. مساهمة القوافل التجارية والمبادلات في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للحاضرتين

أدى التنوع في العناصر البشرية المستقرة بين الحاضرتين إلى ظهور نمطين من أسلوب العيش والحياة داخل المجتمعين، حيث نجد إحداهما مستقر في المدن والقرى وتمارس النشاط الحرفي والفلاحي بالدرجة الأولى أما الثانية فتمتهن حرفة الرعي وتربية المواشي، وعليه فقد ساهمت كل مجموعة بمنتجات مختلفة عن الأخرى في المبادلات التجارية التي كانت تنشطها القوافل بين غدامس وورجلان، كما وقد ورث سكان ورجلان وغدامس صياغة الذهب وامتهان الحرف عن اليهود وبرعوا فيها، وهو ما انعكس على نشاط التجارة والحياة الاجتماعية داخل المدينتين، حتى أن القصور الصحراوية كانت تتمتع برخاء اقتصادي كبير بفضل غزارة الإنتاج الفلاحي والرعوي والحرفي، وقد انعكس ذلك على حالة الأسعار داخل الحاضرتين [38].

كما سلف فقد ساهمت القوافل التجارية في نقل الحرف والمهن بين ساكنة الحاضرتين وهي بهذا عملت على ترقية الحياة الاقتصادية بهما ومن أشهر هذه الحرف التي انتقلت من ورجلان إلى غدامس صياغة الذهب والتي ورثها الورجلانيون عن التجار اليهود بإقليم توات، كما وقد ساهمت هذه القوافل التجارية بعد أن عملت على ترقية الحياة الاقتصادية إلى توطيد الحياة الاجتماعية فهي قد شجعت تنقل الأفراد بين الحاضرتين وحققت نوعا من الاستقرار الاجتماعي بهما.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى القول إن حاضرتي غدامس وورجلان كانت تربطهما علاقة تجارية قوية عبر المسالك التجارية البرية الصحراوية، وبالرغم من تواضع حجم هذه المبادلات بفعل طول المسافة ووجود العقبات الطبيعية وتواضع إمكانات غدامس آنذاك، وقد ساهمت في قيام هذه التجارة عدة عوامل أبرزها توفر الماء والأمن في المسالك ولعبت القبائل الصحراوية دورا أساسيا في توفير الأمن خاصة الشعانبة والتوارق.

كما قد قامت صلات اجتماعية بين الحاضرتين نتيجة التبادل الاقتصادي والتواصل بين سكان الحاضرتين وعمليات المصاهرة التي تمت بين التجار والسكان، وقد ساهم التجار في نقل العادات والتقاليد ولعبوا دورا بارزا في توطيد هذه الصلات بين الحاضرتين.

وما يمكن استنتاجه في هذه الورقة البحثية نوجزه فيما يلي:

كانت بين حاضرتي غدامس وورجلان علاقات تجارية خاصة على مستوى المدن الصحراوية ويعتبر أقصر مسلك بين طرابلس الغرب والجزائر هو هذا الطريق المباشر بين غدامس وورجلان.

تواضع حجم المبادلات بين هذه الحاضرتين بفعل طول المسافة ووجود عقبات طبيعية، وقد تحكمت في هذه التجارة عدة عوامل من بينها وفرة الماء والأمن في المسالك، وتعتبر القوافل التجارية بنوعيها البحتة والحجية.

كان التبادل التجاري بين حاضرتي ورجلان وغدامس في هذه الفترة المدروسة موجودا فعلا، وكان من الممكن تطويره لو وجدت هيئات ومنظمات تعتني به غير أن الإدارة العثمانية في تلك الفترة لم تعطي للنشاط التجاري حقه كما ينبغي لذلك أهملته وتركته للمبادرات الفردية والأمر الذي لم يساعد على ازدهاره.

تنوعت الصادرات بين الحاضرتين حيث تمثلت صادرات ورجلان إلى غدامس في المنتوجات الغذائية كالحبوب خاصة القمح والشعير، إضافة إلى الشمع والزيت والصوف والأغنام والجمال والتبغ والتمور والأقمشة والمواد العطرية، بينما تمثلت صادرات غدامس إلى ورجلان بينما كانت واردات ورجلان من أسواق غدامس القليل من التبر وريش النعام والعاج والأقمشة القطنية بالإضافة إلى العبيد.

اشتركت الحاضرتان في جملة من الخصائص من بينها العناصر المكونة لها حيث نجد أن البربر يمثل العنصر الأساسي في غدامس وورجلان بالإضافة إلى العنصر العربي والذي تمثل في قبائل بني هلال وبني سليم وأهل الذمة من اليهود والذين امتهنوا التجارة.

ساهمت القوافل التجارية في تقريب سكان الحاضرتين وظهور عادات وتقاليد مشتركة بينهم ومثال ذلك ضرب الطبول والاحتفال بجني التمور، هذا بالإضافة إلى الاحتفالات بالأعياد والموسمية والدينية.

أدى التجار دورا كبيرا في تقوية الصلات الاجتماعية وتثبيت الروابط بين سكان الحاضرتين وذلك عن طريق الإقامة والمصاهرة ومن التجار الغدامسيون الدين استوطنوا ورجلان وأقاموا بها التاجر محمد الهاشمي بن محمد الطاهر الغدامسي.

الهوامش:

[1] أحمد ذكار، **الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ إلى 1270هـ/ 1552 إلى 1854م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2015-2016م، ص 20.

[2] من انجاز الباحث

[3] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 296.

[4] من انجاز الباحث.

[5] محمد حمامد، **الحياة الاجتماعية والثقافية بوارجلان ونواحيها خلال القرنين 11-12م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2012-2013، ص 170.

[6] فرج محمود، **إقليم التوات خلال القرنين 18 و19**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص ص 77-78.

[7] **العياشي:** هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمان الفكيكي العياشي المالكي، ولد في 4 ماي 1628م في قرية تازروفت في الأطلس الكبير بالمغرب الأقصى، رحالة مغربي قام بثلاث رحلات إلى المشرق (1661-1653-1648م) وتصدر للتدريس في المدينة المنورة وأجاز كثيرا من العلماء الذين أجازوه بدورهم، ثم استقر ببلاد المغرب وتفرغ فيها للتدريس والتأليف وتعتبر رحلته الشهيرة ماء الموائد ترجمة ذاتية استوعبت فكره وثقافته وتعتبر مصدرا هاما في التأريخ للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية للبلاد المغاربية، توفي بعدوى الطاعون في 17 من ذي القعدة 1090هـ. ينظر: محمد العربي شايشي، "**الإمام أبو سالم العياشي ومخطوطه إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب**"، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، العدد السابع، 2006، ص 420.

[8] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، الإمارات العربية، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006، مج1، ص78.

[9] تصغير لاسم شجرة تأكلها الإبل كثيرا وتصلح عليها وسمي المحل بها لوجودها فيه.

[10] الأمين عوض الله، **تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثرها الحضارية**، ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، بغداد، العراق، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1985، ص ص 80-81.

[11] عبد الله علي إبراهيم، "**أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب**"، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد 02، 1984، ص 11.

[12] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2008، ص ص 485-486.

[13] ناصر سعيدوني، "**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**"، مجلة الأصالة، الجزائر، عدد خاص، 1977، ص 83.

[14] العياشي، المصدر السابق، ص 30.

[15] محمد عمر مروان، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912**، بنغازي، دار الكتب الوطنية، الجزائر، 2009، ص 286.

[16] ناصر الدين سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص 541.

[17] ابراهيم بشي، "**أهمية حوض غدامس**"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 10، ص 248.

[18] خليفة الأحول، **مدينة غدامس بين رؤيتي الرحالة الفرنسي مينيه والمؤرخ فرنشيسكو كورو (1914-1924)**، أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس، منشورات مركز جهاد الليبيين، 2003، ص 38

[19] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 156.

[20] رشيد حفيان، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2014/2013، ص 44.

[21] عبد القادر زبادية، "**ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**"، مجلة الأصالة، ع41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص 145.

]22[M .Kaddache , **l'Algérie durant la période ottomane (1516-1830)** , office des publications universitaires, 1991, Alger, p220.

[23] **كانو:** تقع في شمال نيجيريا المسلم اليوم وكانت قديما من بين أهم الأسواق الرئيسة في السودان، اشتهرت بتجارة العبيد والملح الذي كان ينتقل م بيلما وكانت ترتبط بطرابلس الغرب في المجال التجاري.

[24] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 29.

[25] رجب نصير الأبيض، **مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر – دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي**–، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط1، 1998، ص 193.

[26] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792–1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985، ص189.

[27] المرجع نفسه، ص 212.

[28] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 134.

[29] أبو القاسم محمد النصيبي ابن حوقل، **صورة الأرض**، ط2، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 100.

[30] دبوز محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1963، ص 23.

[31] ابن خلدون، المصدر السابق، مج7، ص 90.

[32] المصدر نفسه، ص 93.

[33] محمد حمامد، المرجع السابق، ص 132.

[34] المرجع نفسه، ص 133.

[35] المرجع نفسه، ص ص 147، 148.

[36] بشير قاسم يوشع، **مدينة غدامس عبر العصور**، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي، 2011، ص 86

[37] سليمان القرشي، **الماء في الرحلات الحجية المغربية بين الحقيقة والرمز**، ضمن كتاب: السودان وإفريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب اكتشاف الذات والأخ، أبحاث ندوة العرب والمسلمين / دورة بن حوقل، دار السويدي للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، 2006، ص 170.

[38] محمد الكبير فقيقي، "**الدور الاجتماعي والاقتصادي للقوافل التجارية والحجية بالصحراء الجزائرية اثناء الفترة الحديثة**"، مجلة دراسات، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2015، الجزائر، ص191.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المؤلفات:**

1. ابن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي، (1992)، **صورة الأرض**، لبنان، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط2.
2. الأبيض، رجب نصير، (1998)، **مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر – دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي**–، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط1.
3. الأحول، خليفة، (2003)، **مدينة غدامس بين رؤيتي الرحالة الفرنسي مينيه والمؤرخ فرنشيسكو كورو (1914–1924)**، أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس، منشورات مركز جهاد الليبيين، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

4. بشار، قويدر، (2001)، **القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة واثارها)**، ضمن كتاب: طريق القوافل بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونيسكو، الجزائر، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ.
5. بلحميسي، مولاي، (1981)، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2.
6. بن خلدون، محمد عبد الرحمان، (2007)، **تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الرياض، بيت الأفكار الدولية، طبعة منقحة ومصححة.
7. الدالي، الهادي المبروك، (1999)، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن** عشر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1.
8. دبوز، محمد علي، (1963)، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، الجماهيرية العربية المصرية، دار احياء الكتب العربية، ط1.
9. الزبيري، محمد العربي، (1984)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
10. سعيدوني، ناصر الدين، (2008)، **ورقات جزائرية – دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، ط2، دار البصائر.
11. سعيدوني، ناصر الدين، (1985)، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830م**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2
12. عوض الله، الأمين، (1985)، **تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثرها الحضارية، ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، العراق، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية.
13. العياشي، أبو سالم، (2006)، **الرحلة العياشية**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، الامارات العربية، دار السويدي للنشر والتوزيع.
14. فرج، محمود، (1977)، **اقليم التوات خلال القرنين 18 و19**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
15. القرشي، سليمان، (2006)، **الماء في الرحلات الحجية المغربية بين الحقيقة والرمز**، ضمن كتاب: السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب اكتشاف الذات والاخ، أبحاث ندوة العرب والمسلمين / دورة بن حوقل، السودان، دار السويدي للنشر والتوزيع.
16. مروان، محمد عمر، (2009)، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912**، الجزائر، دار الكتب الوطنية.
17. يوشع، بشير قاسم، (2011)، **مدينة غدامس عبر العصور**، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية.
18. Kaddache, Mahfoud,(1991**), l'algerie durant la période ottomane (1516-1830**) , Alger, office des publications universitaires.

- **الأطروحات:**

1. ذكار، أحمد، (2015-2016)، ال**روابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ إلى 1270هـ/ 1552 إلى 1854م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، فسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
2. حفيان، رشيد، (2014/2013)، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.

3. حمامد، محمد، (2013/2012)، **الحياة الاجتماعية والثقافية بوارجلان ونواحيها خلال القرنين 5 و6هـ/ 11-12م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الانسانية، جامعة احمد دراية، ادرار، الجزائر.

- **المقالات:**

1. إبراهيم، عبد الله علي، (1984)، "**أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**"، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، المجلد 12، العدد 39 و40، ص ص 362-374
2. بشي، ابراهيم، (جوان2015)، "**أهمية حوض غدامس**"، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد، العدد 10، ص ص 244-261.
3. سعيدوني، ناصر، (1977)، "**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، المجلد السادس، عدد خاص، ص ص71-95.
4. شايشي، محمد العربي، (2006)، "**الإمام أبو سالم العياشي ومخطوطه ارشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب**"، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، العدد السابع، ص ص 417-448.
5. فقيقي، محمد الكبير، (ديسمبر 2015)، "**الدور الاجتماعي والاقتصادي للقوافل التجارية والحجية بالصحراء الجزائرية أثناء الفترة الحديثة**"، مجلة دراسات، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، ص ص 186-195.